على نجح وهذا كله انما جعله الله للمؤمن ارغاما للشيطان الذى يزين للانسان سوء عمله فان الشيطان يامر
بالفحشا والله يعده بالمغفرة وهى الستر الذى يجعله الله بين المؤمن العاصى وبين الكفر الذى يرديه عند
وقوع المعصية فيعتقد انها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم ثم مغفرة اخرى
وهو ستر خلف ستر بين ستر عليه فى الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع وان ستر عليه فى الاخرة لم
يعاقب عليها فالستر الاول محقق فى الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فهذه المغفرة
لامره بالفحشاء والفضل لما وعد به الشيطان من الفقر فى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا
فاراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه فى مدافعة ما اراد الشيطان امضائه فى المؤمن فدفع الله
عن عبده المؤمن وعدا الاهيا دفع به وعدا شيطانيا والله لا يقادم ولا يغالب فالمغفرة متحققة و
الفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة امرنا الله ان نتخذه وكيلا فى امورنا
فيكون الحق هو الذى يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمنين وما غرض الشيطان المعصية
لعينها وانما غرضه ان يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يامره بالشرك الذى فيه شقاوة الابد
وذلك لا يكون الا برفع الستر الاعتصامى الحايل بين العبد والشرك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع عشر وثلثمائة فى معرفة منزل سراح النفوس من قيد وجوه الشريعة بوجه آخر منها

وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق فان المتصف به ما خرج عن رق الاسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول بيت

لله بين السماء والارض تنزيل ¤ من امره فيه تبديل وتحويل ¤ يخط من صور فى طيها صور
يمحو بها صورا لهن تمثيل ¤ وصورة الحق فيه ان يكون على ¤ ما الحق فيه وان لم فهو تضليل
الهو يصاحب مجلى الحق فى صور ¤ وهو الصحيح الذى ما فيه تعليل ¤ هذا مقام ابن عباس وحالتنا
وقد اتى فيه قرآن وتنزيل ¤ فلا تغرنك حال لست تعرفها ¤ فانها لك تسبيح وتهليل
وقلبها والتزمها انها سند ¤ اقوى يؤيده شرع ومعقول ¤ تقضى به صحف مثلى مطهرة
منها زبور وتوراة وانجيل ¤ فاشهد هديت علوما عز مدركها ¤ على العقول فوجه الحق مقبول
يحاد عقلك فيها ان يكيفها ¤ فانه تحت قهر الحس معقول ¤ فالحس افضل ما تعطاه من منح
وصاحب الفكر منصور ومخذول ¤ اعلم ايها الولى الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه

من كا

من كانت حقيقته ان يكون مقيدا لا يصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فان التقييد صفة
نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا فلا يقبل التقييد جملة واحدة فانه صفته النفسية ان يكون مطلقا
لكن ليس فى قوة المقيد ان يقبل الاطلاق لان صفته العجز وان يستصحبه الحفظ الالهى لبقاء عينه فالافتقار
يلزمه وللمطلق ان يقيد نفسه ان شاء وان لا يقيدها ان شاء فان ذلك من صفة كونه مطلقا اطلاق مشيئة
ومن هنا اوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال فى الوجوب كتب ربكم على نفسه الرحمة اى
اوجب فهو الموجب على نفسه ما اوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم و
لطفا خفيا وقال فى العهد واوفوا بعهدى اوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما قام الدليل عندهم
بصدقه فى قيله ذكرهم تانيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله اعنى دخوله فى التقييد لعباده من
كونه الها لا من كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين والملك ما هو غنى عن الملك اذ لولا الملك ما
صح اسم المالك فالمرتبة اعطت التقييد لا ذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا
كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا الا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا
المعدم فان العدم له من ذاته وانما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما اوجب على نفسه
من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالاسباب ولم يتمكن له الا الميل اليها طبعا فانه
موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا ايضا وضع الحق الاسباب فى العالم لانه سبحانه علم انه لا يصح اسم
الخالق وجودا وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهى يطلب الكون مثل الغفور
والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الاسماء فمن هنا وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعضه
فلم تنبت سنبلة الا عن زارع وارض ومطر وامر بالاستسقاء اذا عدم المطر تثبيتا منه فى قلوب عباده لوجود
الاسباب ولهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السبب فانه لا تقتضيه حقيقته وانما عين له سببا دون
سبب فقال انا سببك فعلى فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من اثبت
الاسباب فانه لو نفاها ما عرف الله ولا عرف نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف
ذات ربه فان ذات الرب لها الغنى على الاطلاق وانى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلا شك
ففيه رايحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه وكذلك امره ان يعلم انه لا اله الا هو من كونه الها لان الاله
يطلب المالوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات الاسباب ادل دليل على معرفة المثبت لها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)